الرسالة

(عبرانيين ١١: ٣٣–٤٠؛ ١٢: ١ و ٢)

يا إخوةُ إنَّ القديسيَن أجمعين بالإيمانِ قهروا الممالكَ وعمِلوا البرَّ ونالوا المواعِدَ وسدُّوا أفواهَ الأُسود* وأطفأوا حِدَّةَ النارِ ونَجَوا من حدِّ السيفِ وتقَوَّوا من ضُعفٍ وصاروا أشدَّاءَ في الحربِ وكسروا مُعسكراتِ الأجانب* وأخذت نساءٌ أمواتهنَّ بالقيامة. وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ ولم يقبلوا بالنجاةِ ليحصلوا على قيامةٍ أفضل* وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدِ والقيودَ أيضاً والسِّجن* ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيف. وساحوا في جلودِ غنَمٍ ومَعَزٍ وهم مُعْوَزون مُضايَقون مجهودون* ولم يكنِ العالم مستحقًّا لهم. فكانوا تائهينَ في البراري

الرسولية والشهادة

نسمع الربّ يقول لتلاميذه، في إنجيل اليوم، إنّه سيعترف أمام أبيه السماويّ بكلِّ مَن يعترفُ به قدَّام الناس؛ وفي رسالة اليوم، يذكّرنا الرسول بولس بما تحمّله القدّيسون وأبرار العهد القديم في سبيل إيمانهم، مسمِّيًا إيّاهم سحابةً من الشهود، أي إنّهم كانوا شهودًا للربّ وللإيمان. الأسبوع المقبل، سوف نعيّد عيدًا جامعًا لرسل الربّ (٣٠ حزيران)، والرسول مرسَلٌ من الله ليكون شاهدًا له ولأعماله: «أنتم شهودي يقول الربّ» (إش ٤٣: ١٠). لا يستطيع تلميذ الربّ ورسوله إلاّ أن يكون شاهدًا على أعمال الربّ، وهو لا يشهد لآرائه الخاصّة بل لِما أعلنه الربّ نفسه: «أنا أخبرتُ وخلّصتُ وأعلمتُ وليس بينكم غريب، وأنتم شهودي يقول الربّ وأنا الله» (إش ٤٣: ١٢).

مَن أراد أن يكون رسولاً للمسيح، عليه أن يعرف المسيح جيّدًا لكي يكون له رسولًا. يقول يوحنّا الرسول والإنجيليّ في رسالته الأولى الجامعة: «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به» (١يو ١: ٣). تتطلّب معرفة الله من الإنسان بحثًا متواصلاً. تلميذ المسيح يفتِّشُ الكتب ليقتبل الكلمة الإلهيّة على حسب قول الربّ: «فتِّشوا الكتب لأنّكم تظنّون أنّ لكم فيها حياةً أبديّة، وهي التي تشهد لي» (يو ٥: ٣٩). إضافةً إلى ما سبق، تتقوّى علاقة المؤمن بخالقه من خلال الصلوات، لأنّ الصلاةَ لقاءٌ مباشرٌ بين الخالق والمخلوق. لذلك، يوصينا الكتاب بالمواظبة على الصلاة (كو ٤: ٢). يتقدّس الإنسان المؤمن وتتقدّس معه الخليقةُ بواسطة الكلمة الإلهيّة والصلاة، على حسب ما يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: «لأنّ كلّ خليقة الله جيّدة، ولا يُرفض شيء إذا أُخذ مع الشكر، لأنّه يُقدَّس بكلمة الله والصلاة» (١تي ٤: ٤–٥). لكي تكون رسولاً للمسيح، لا يكفي أن تكون قد التقيتَ به. مَن يحبّ كثيرًا لا يكتفي بتمضية بعض الوقت مع محبوبه، بل يصير حبّه مالئًا كيانه، وشغلَه الشاغل في كلّ الأوقات. مَن

العدد ٢٠١٩/٢٥

الأحد ٢٣ حزيران

أحد جميع القديسين

تذكار الشهيدة أغريبيني ورفقتها

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الأول

يريد أن يكون رسولاً للمسيح، لا يكتفي بحصوله على شيء من المعرفة، لأنّ قلّة المعرفة تجعل شهادتنا عن الله فيها الكثير من التردّد. لذلك، على المؤمن أن يتتبّع أمور الله بتدقيق مثلما فعل لوقا الإنجيليّ (لو ١: ٣) قبل أن يكتب إنجيله.

يقول الربّ يسوع إنّ الإنسان الذي يحبّ أيّ إنسان أكثرَ ممّا يحبّ الربّ فهو لا يستحقّه. الربّ نفسه يوضح أنّه «ليسَ من حبٍّ أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه فداء عن أحبّائه» (يو ١٥: ١٣). إن كنّا من المؤمنين بالربّ ونسعى لنكون تلاميذ له ورسلًا، علينا أن نتدرّب على محبّة الأعداء أيضًا (لو ٦: ٢٧). إذًا، يوصينا ربُّنا بمحبّة الآخرين، لكنّ هذه المحبّة يجب أن يكون الربُّ محورَها. الربُّ هو الذي يعلّمنا المحبّة الحقيقيّة التي تستطيع أن تغيّر العالم. أمّا إن أحببنا الآخرين أكثر من الربّ، بمعنى أنّنا فضّلنا أعمال الناس على أعمال الله، فسنخسر محبّة الله ومحبة الآخرين، لأنّ كلّ محبّة لا نستمدّها من الله لا تصل إلى الكمال، وقد تسقط عند التجربة الأولى. هذا يجعلنا ننتبه إلى أيّ نوع من المحبّة نعيش. إن كانت محبّة الآخر تُبعدنا عن الله، فلنتذكّر أنّ البعيدين عن الله يبيدون (مز ٧٣: ٢٧)، ولنعلم أنّ هذه المحبّة غير سليمة ولا تفيدنا لا نحن ولا المحبوب. على رسول المسيح أن يشهد للمحبّة الحقيقيّة بين الناس حتّى يجتذبهم إلى محبّة المسيح وليس إلى نفسه. مَن يتحزَّب لفلان أو لآخر من البشر يكون جسدانيًّا وليس يسلك بحسب روح الله حسب قول بولس الرسول: «لأنّكم بعد جسديّون، فإنّه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق، ألستم جسديّين وتسلكون بحسب البشر؟ لأنّه متى قال واحد: أنا لبولس، وآخرُ: أنا لأبلّوس أفلستم جسديّين؟» (١كو ٣: ٣–٤). الربّ يسوع المسيح هو الأساس الذي يجب أن نبني عليه محبّتنا: «فإنّه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع، الذي هو يسوع المسيح» (١كو ٣: ١١).

يقول الربّ، في إنجيل اليوم، إنّ تلاميذه سيدينون العالم. الشهادة التي يعطيها تلميذ المسيح عن محبّة الله هي ستكون معيارًا للدينونة، لأنّ الناس سينقسمون بين مَن يؤمن ببشارة الرسل وبين من يرفضها: «الذي يسمع منكم يسمع منّي والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني» (لو ١٠: ١٦). مِن هنا، تتأتّى أهمّيّة رسل المسيح، لأنّهم يشهدون للحقّ الذي أعلنه الربّ يسوع، ولأنّ شهادتهم ستصير مصدرَ خلاص لِمَن يقبلون الإيمان من خلالهم.

أحد جميع القديسين

تقيم كنيستنا المقدَّسة في الأحد الأوّل بعد العنصرة عيداً لجميع القدّيسين، لأنَّ القداسة هي ثمرة فعل حلول الروح القدس يوم العنصرة. القداسة فقط تصيّرنا كنيسةً حيّة، جسداً للحيّ وحده، الربّ يسوع المسيح القائم من بين الأموات. نقرأ في سنكسار العيد: «نعيّد اليوم لجميع ما قدّسه الروح القدس... التسع طغمات: الأجداد، رؤساء الآباء، الأنبياء، الرسل الأطهار، الشهداء، رؤساء الكهنة، الشهداء في الكهنة، الأبرار، والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرض* فهؤلاءِ كلُّهم مشهوداً لهم بالإيمانِ لم ينالوا الموعِد* لأنَّ اللهَ سبَقَ فنظرَ لنا شيئاً أفضلَ أن لا يكملوا بدونِنا* فنحن أيضاً إذ يُحدِقُ بنا مثلُ هذه السحابةِ من الشهودِ فلْنُلقِ عنَّا كلَّ ثِقلٍ والخطيئةَ المحيطة بسهولةٍ بنا. ولْنسابِقْ بالصبر في الجهاد الذي أمامنا* ناظرينَ إلى رئيسِ الإيمانِ ومكمّله يسوع.

الإنجيل

(متى ١٠: ٣٢–٣٧؛ ١٩:٢٧–٣٠)

قال الربُّ لتلاميذهِ كلُّ مَنْ يعترِفُ بي قدَّامَ الناسِ أعترفُ أنا به قدَّامَ أبي الذي في السموات* ومَن ينكرُني قدَّامَ الناس أنكرُهُ أنا قدَّامَ أبي الذي في السموات* مَن أحبَّ أباً أو أمَّا أكثر مني فلا يستحقُّني. ومَن أحبَّ ابناً أو بنتاً أكثر مني فلا يستحقُّني* ومَن لا يأخذُ صليبَه ويتبعُني فلا يستحقُّني* فأجاب بطرسُ وقال له هوذا نحنُ قد تركنا كلَّ شيءٍ وتبعناك

فماذا يكونُ لنا* فقال لهم يسوعُ الحقَّ أقولُ لكم إنَّكم أنتم الذين تبعتموني في جيلِ التجديدِ متى جلسَ ابنُ البشرِ على كرسيِّ مجدِهِ تجلِسون أنتم أيضاً على إثنَيْ عَشَر كرسيًّا تدينونَ أسباطَ إسرائيلَ الإثني عَشَرَ* وكلُّ مَن ترك بيوتاً أو إخوةً أو أخواتٍ أو أباً أو أمًّا أو امرأةً أو أولاداً أو حقولًا من أجلِ اسمي يأخُذُ مِئة ضِعْفٍ ويرِثُ الحياةَ الأبديةَ* وكثيرونَ أوّلون يكونون آخِرين وآخِرون يكونون أوّلين.

تأمل

هوذا ما عليه ترتكز شجاعة الإيمان وقوّته: أن يُعتقد ويُعرف بأن الله قادرٌ على إنقاذنا من الموت الحاضر، ومع ذلك ألاّ يُخشى الموت، وألاّ يُستسلم لهذا الخوف، بغية تقديم دليلٍ على الإيمان أرفع قدراً.

إنّ مجد الاستشهاد ليس أقلّ شأناً حين لا يموت المرء قدام جمهورٍ غفير، بما أن الدافع إلى الموت يبقى في قضيّة المسيح. كما أن شهادة الصدّيقين، وجميع مصافّ النساء القدّيسات وجميع القدّيسين الآخرين».

يشكّل عيد العنصرة آخر عيد في الدورة الليتورجيّة السنويّة، ويأتي بعده عيد جميع القدّيسين الذي به ينتهي كتاب البنديكستاري. تكمن أهميّة هذا العيد في أنّه، بنهاية الحياة في المسيح، يجب أن يتحقّق هدف هذه الحياة الذي هو قداسة الإنسان وتجديده.

تاريخيًّا، بدأ عيد جميع القدّيسين كتذكار لجميع الشهداء تحديدًا. لكن، يمكننا اعتبار العيد تذكاراً لجميع القدّيسين، لأنّ القدّيسين المجاهدين، حتّى لو لم يستشهدوا دمويًّا، فقد كانوا شهداء الحياة المسيحيّة. كلّ إنسان يعترف بالمسيح أمام الجميع هو معرّض للشهادة، ولا يهمّ إن كانت شهادة دم أو دموع. نفرح اليوم بحضور جميع القديسين الذين يشكّلون «سحابة من الشهود» (عب ١٢: ١)، هم الذين «غسلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤ ٧: ١٤). نعيّد اليوم لكلّ القدّيسين الذين عاشوا ملكوت الله على الأرض ودخلوا حياة المسيح القياميّة. نكرّم هؤلاء الذين عاشوا سرَّ التبنّي، أي تصرّفوا كأبناء لله. نحتفل بهؤلاء الذين وصلوا إلى أعلى الدرجات، إلى قمّة فرح القيامة، وأعطوا بذلك شهادة سلاميّة منعكسة من داخلهم نحو العالم أجمع. إنَّ جميع القدِّيسين الذين نعيِّد لهم، المعروفين منهم وغير المعروفين، قد جسَّدوا المحبَّة الإلهيَّة وأعلنوا عنها في حياتهم على مرِّ العصور. لقد برهن كلٌّ منهم، عبر مساعيه ومواهبه ودعوته الخاصَّة التي وضعها في خدمة البشر، الحقيقة الإنجيليَّة القائلة بأنَّ «الله محبَّة» (١يو ٤: ٨). ليست القداسة نظاماً أو قانوناً، وليست حكراً على أشخاص محدّدين أو محدودين. هي دعوة لنا جميعاً. القداسة هي ملء الحياة بالمسيح، وهي العيش المشترك بين الله والإنسان.

ماذا فعل القدّيسون حتَّى ينالوا كلّ هذا التكريم من الكنيسة؟ طبعًا، الجواب هو أنّهم طبقوا ما سمعوه من الربّ يسوع: «كلّ مَن يعترف بي قدّام الناس أعترف أنا أيضاً به قدّام أبي الذي في السموات. لكن من ينكرني قدّام الناس أنكره أنا أيضًا قدّام أبي الذي في السموات» (مت ١٠: ٣٢–٣٣). كان الرسول بولس يدعو كلّ المؤمنين «قدّيسين»، أي إنّهم مفروزون للمسيح ومعتزلون عن الخطيئة ليلتصقوا به. يقول القدّيس أفرام السريانيّ: «الذين يأتون إلى المسيح من كلّ نفوسهم ويضعون كلّ اهتمامهم به، عليهم ألاّ يتبعوا بعدها مشيئاتهم وتمتّعات الجسد، وألّا تجتذبَهم الأهواء الجسديَّة، لأنَّ الذي يؤمن بالله عليه ألاّ يشكَّ وكأنَّه يميل إلى تعطيل خدمته».

يتساءل البعض هل القداسة ممكنة في هذا العصر الذي طغت عليه العولمة، وبات فيه التفلّت خبزنا اليوميّ، وانعدمت الأخلاق، وكثرت الحروب والقتل والجوع؟ يأتي عيد جميع القدّيسين لتوكّد لنا الكنيسة من خلاله أنَّ القداسة ممكنة اليوم، لأنّها ظهرت في كلّ العصور، وليس صحيحًا أنّ أيّامنا أسوأ الأيّام، أو أنّ تجاربنا أقسى من تجارب الأسلاف. كانت الدنيا مليئة بالخطايا، ولم يخلُ زمان

من الإغراء. مع ذلك، صمد المؤمنون بالربّ يسوع أمام جاذبيّة الشهوة والمجتمعات الفاسقة، وعاشوا في زهد وصبر ووداعة وعفّة، لأنّهم فضّلوا الله على كلّ شيء، وكان المسيح فرحهم. عرفوا أنّ الكنيسة لا تحيا بالأمجاد، وليست بحاجةٍ إلاّ إلى مجد الله. فَهِمَ الصالحون أنّ المسيحيّة ليست بالبهرجة، ولا تقوم على المال. أحبّوا السيّد وهم فقراء: «ذاقوا الهزء والجلد والقيود أيضًا والسجن، ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدّ السيف، وساحوا في جلود غنمٍ ومعزٍ وهم معوزون مضايقون مجهودون» (عب ١١: ٣٦-٣٨). هؤلاء اختبروا حضور الله الحيّ الشخصيّ فيهم.

القداسة وصيّة وُجِّهت لنا، وليست خيارًا. لذلك، على كلٍّ منّا أن ينفّذ الوصيّة بمؤازرة الروح القدس، مهما كلّفت من آلام وجهادات وأتعاب. القدّيسون الذين نعيّد لهم اليوم هم لنا القدوة والحافز مهما أصابنا من ضعف. إنّهم أناس مثلنا حاولوا عيش الوصيّة الأولى والعظمى، أي أن يحبّوا الله بكلّ قلوبهم. لم يكونوا كاملين في بدء حياتهم مع الله، بل كان بعضهم خطأة مثل مريم المجدليّة أو مريم المصريّة. سرُّهم هو إيمانهم القويّ بالله: «إنّ القدّيسين جميعًا بالإيمان قهروا الممالك... وتقوّوا من ضعف... وصاروا أشدّاء في القتال...». إذاً، كانوا في ضعف مثلنا ثمّ تقوّوا بالإيمان وصاروا أشدّاء في القتال ضدّ أهوائهم وخطاياهم، وقهروا ممالك الشرّير المسيطر على الذين يخضعون له. «إبراهيم لم يتردّد في وعد الله لعدم الإيمان، بل قوّاه إيمانه فمجّد الله، متيقّنًا أنّ الله قادر على إنجاز ما وعد به» (رو ٤: ٢٠-٢١). كان القدّيسون بشرًا مثلنا، آمنوا بمحبّة الله لهم، وسعَوا بصبرٍ نحو التجاوب مع محبّة الله، ولم يهربوا عند التجربة والألم والإضطهاد، فأعطاهم الله نعمة القداسة والتشبُّه به. فلنقرِّر نحن أيضًا السير في درب القداسة، طالبين إلى الربّ أن يحلّ علينا روحه القدّوس، فيعمل فينا ويحقّق ما لم تره عيُن ولم تسمع به أذنٌ، عندئذٍ يتمجّد اسم يسوع المخلّص.

صوم الرسل

يوم الإثنين الذي يلي أحد جميع القديسين والواقع هذا العام في ٢٤حزيران يبدأ صوم الرسل الذي يستمر حتى ٢٩ حزيران ذكرى القديسَين هامتَي الرسل بطرس وبولس، وفيه ننقطع عن أكل اللحوم والبيض ومشتقات الحليب ويُسمح فيه بأكل السمك ما عدا الأربعاء والجمعة.

ونذكّر ان يوم ٢٩ حزيران، نعيّد أيضاً لعيد كرسينا الانطاكي المقدس الذي أسسه الرسولان بطرس وبولس.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

الإستشهاد كافية، حين تَرِد ممّن يختبر الشهداء ويكلّلهم.

لا يرضينَّ أحدٌ بينكم أن ينال منه خوف الاضطهاد الآتي ومجيءُ المسيح الدّجال الوشيك، إلى درجة عدم إيجاد أسلحةٍ ضد كافة المخاطر في إرشادات الإنجيل، في وصايا السماء وإنذاراتها. فالمسيح الدجّال يأتي، لكن المسيح يأتي بعده. العدو يهاجم ويُعيث فساداً، لكن الرب سرعان ما يبرز عقب ذلك فينتقم لآلامنا وجراحنا. الخصم يغتاظ ويهدّد، لكن ثمة من ينقذنا من يديه. إذاً، من يجب خوفه هو ذاك الذي لا يستطيع أحد أن ينجو عند غضبه. كما أن الله يرانا، وملائكته ترانا، والمسيح يرانا، فيما نصارع نحن ونغلب في نضال إيماننا. يا لها من كرامة، يا لها من بهجةٍ في المجد، أن يناضَل أمام الله كرئيس وأن يُحرَز الإكليلُ بالمسيح كحَكَم.

القديس كبريانوس